من قتلهن؟

تُقى ناهض

العاشر من حزيران
من الأيام الكئيبة المناسبة للبدء بقضية جديدة

تم فتح ملف تحقيق عن جريمة قتل

الجريمة حصلت في مكان مهجور في أحد ضواحي المدينة

القليل جداً من الناس من يأتي إلى هذا المكان

سيرانا محققة ماهرة أخذت على عاتقها التحقيق
في هذه القضية

نعود في الذاكرة إلى اليوم الثامن من حزيران

فتاة شقراء تبلغ من العمر عشرون عامًا قصيرة القامة

ذات عينين زرقاوين

ووجه أبيض كالثلج

تتجول في شوارع المدينة وكعادتها تلقي التحية على كل من تعرفه

نعم إنها آلن الفتاة الحالمة

التي تجوب أنحاء المكان

وفي أثناء مرورها من السوق للوصول إلى بيتها في الجانب الآخر

نظرت إلى أحد محلات بيع فساتين الزفاف

لقد كانت تنظر بتأمل لهن

تكمل آلن طريقها إلى البيت

وعند دخولها إلى البيت تشاجرت مع والدتها

بكلام قاسٍ جدًا

وهنا نعود في الذاكرة إلى مراهقة آلن حيث أنها كانت على علاقة

بشاب ذي خلق سيء لا يعير دراسته أي اهتمام

معتمد على والديه اللذانِ كانا يشغلان مناصب عليا

حيث أن والدهُ يشغل وظيفة في الدولة

وأمه مهندسة بارعة في مجالها

بعد ارتباط آلن به أصبحت تشبهه في كثير من الأشياء حتى أنها في إحدى المرات تركت البيت لثلاث أيام

متتالية ولم تخبر أهلها بشيء سوى رسالة كتبت فيها

أنا عائدة بعد ثلاث أيام

مع الكثير من الحب لأمي العزيزة

وبعد هذا الحادث قطع أخوها الكبير علاقته بها واختاها اللذان نعتاها بأنها لطخت سمعتهم بأفعالها

ويتمنون لو أنها ميتة

ومن هنا نعلم أنها كانت في رحلة مع صديقاتها وحبيبها

وفي هذا اليوم بالتحديد لم يبقَ لها أحد من أهلها معها سوى أمها

وبعدها بأسبوع انفصلت آلن عن حبيبها لأسباب لا أحد يعرفها

غيرهما

اليوم التالت من حزيران

قالت آمنة أم الطفل من قوم مجهول يظلب منها الحضور لملاء معجور

وفضت ورزرت في المجيء فقابلها لم يلبث ملهمنه ملة عام معرفة هوية الملتمل

بعد ساعات أتملذات الرقم وقال إنه جيش ضابط لها أقام لها حفلة

فاليوم عيد ميلادها ولكنه لم يرد أن تعلم بهذا

فذهبت تلبية الدعوة وأخذ يزر ولدها

ثم أنهى الاتصال بقولة نحن جميعاً ننتظر قدومك

بل ضياء القتال

في اليوم العاشر من حزيران ذهب مجموعة من الأصدقاء للنزهة في المكان الذي

قتلت فيه آلن وفي أثناء حديثهم وهم يمشون تفاجئوا بصوت كلاب تنبح

وحين اقتربوا من المكان دهشوا من بشاعة المنظر

جثةٌ معلقة وكلاب تحاول أكل الجثة

فهربوا مسرعين واتصل أحدهم بالشرطة

لم يكن القاتل ذكيا بما يكفي لأخفاء آثار جريمته

فهو نسى مسح الدماء في الأرض

وبعد أن أتى فريق التحقيق في القضية أستَغربَ المحققون أنه لا أحد من ذوي الضحية

قدم شكوى باختفائها

وبعد التحقيق في القضية عرفت المحققة أن الضحية ماتت قتلاً وليس انتحاراً كما

يخيل في بادئ الأمر

وهوه شيءٌ لاشكَ فيه فالدماء على جدار الحائط القديم وبلوزتها الحمراء من الخلف

عليها

دماء هذا يؤكد أن الضحية ماتت قتلاً

ثم طلبت المحققة أن يتم استجواب عائلتها وكل من لديه

معرفة شخصية بها

ذهبت المحققة إلى بيت آلن تفاجأت الأم من وجود المحققة مع عدد من أفراد الشرطة ثم خافت

فأخبرتها المحققة بالذي حصل لإبنتها

فانهارت الأم بالبكاء ولكن المحققة كانت حذرة في كلامها و اتهاماتها

فأي أحد من الممكن ان يكون القاتل وربما أحد أفراد عائلتها

فطلبت المحققة سيزانا من الأم أن تسألها بعض الاسئلة عن آلن

حتى تساعدها في الوصول للقاتل

وبعد عدة اسئلة مع والده آلن سألتها عن أخوة وأخوات آلن

فقالت الام ان لها أختين في الجامعة وأخ أكبر منها ولكنه مسافر حاليا

فسألتها سيزانا هل تملك عداوة مع أحد او هل هنالك شخص يضايقها في الفتره الاخيرة

فصمتت الأم قليلاً ثم قالت وعيناها مليئتان بالدموع

لم تكن على عداوة بأحد

ولكن لديها صديقة مقربة أسمها

رانا تسكن في الزقاق المجاور

فشكرتها المحققة ثم غادرت إلى بيت رانا

لتأخذ منها تفاصيل أكثر عن الضحية

وعندما تكلمت المحققة مع رانا وأخبرتها بالذي حصل قالت رانا أنها علمت أن صديقتها قُتلت

فسألتها المحققة من أين عرفت هذا

بنظرة شك وحيرة

فأخبرتها رانا أنها على تواصل مع اخ آلن وهو من أخبرها من خلال الاتصال

أن أختهُ توفت وهو عائد الى بيتهِ في هذه الأيام

صمتت قليلاً سيرانا ثم سألتها بعض الأسئلة

ولكن السؤال الأهم الذي سألته هو هل هنالك شخص على عداوة مع آلن

أو شخص تشتبهين به أنه من الممكن أن يكون قتلها

فأخبرتها رانا أن آلن كانت على علاقه حب مع صديق لها

ولكن حصل بينهما شجار وانفصلا من مدة قريبة

فسألتها عن سبب الانفصال بينهما فقالت أنها لا تعرف شيء

وذلك لأن آلن لم تخبر أحد عن سبب انفصالهما

فأخذت المحققة التفاصيل عن الشاب المشتبه به الأول

وبعدها بدأت بالتحقيق معه وبعد عدة اسئلة

كان خائف جدا

أخبرته المحققة أنه اذا لم يتعاون معها في تحقيقها للوصول إلى القاتل

فمن الممكن أن يتم اتهامه وتلفق له تهمه القتل

فأخبرها بكل شيء

ثم سألته عن سبب انفصاله عنها فخاف قليلاً ثم تكلم

وقال أنه بسبب فشلي في الدراسة وأنه كما ينادونني أهلي بأنه لا أصلح لشيء

لذلك قررت أن اعتمد على نفسي وأعمل ولكن رُفضت في أكثر من عمل

فالتقيت بصديق أخبرني أنه هناك عمل نربح من خلاله الكثير من الأموال

ونستطيع أن نعتمد على أنفسنا وتنجذب لنا الفتيات

لقد كان العمل مع شخص مجهول يرتدي ملابس سوداء وقناع لا نلتقي به

إلا عندما نريد تسليمه الأموال

فسألته المحققة سيزانا عن نوع العمل

فبدأ بالبكاء

أخبرته المحققة أنها سوف تحاول قدر المستطاع من مساعدته ولكن عليه أن يقول الحقيقة كاملة

أخبرها أنه يساعد صديقه في السرقة فهم يسرقون المحلات التي تبيع أشياء غالية الثمن والأشخاص الاغنياء

حتى أنهم في بعض الأحيان يسرقون زملائهم

بعد أن يتقربوا منهم وفي إحدى المرات ذهبوا برحلة هم وأصدقائهم ولم يكن لدى آلن المال

لكي تذهب معهم ولكنه أخبرها أن والدته اعطته مالاً

يكفي لمصاريف كلاهما وأقنعها بأن تذهب معه في الرحلة

ولكن عندما وصلوا لمكان الرحلة أخبرهم المسؤول عنهم أنهم سوف يسرقون أحد المتاجر هنالك

وأعطاهم تفاصيل الموقع وطريقة السرقة ثم أغلق الاتصال

ولكن لسوء الحظ أن آلن كانت تستمع لحديثهم كله

ثم تشاجرت معه واخبرته أنه إذا ما تابَ

عن السرقة سوف تخبر الشرطة بكل شيء

فقرر صديقي أن يقوم بتهديدها وإنه سوف يقتلها إذا اخبرت إحدا بطريقة عملهم وماذا يعملون

عندها خافت آلن كثيراً ثم انفصلنا بعد ذلك

فشلت المحققة بصديقه

فأخبرها أنهم يخافون كثيرًا ولم يقتلوا أحد من قبل أو يؤذنه هم فقط يسرقون المال

ثم أنهت تحقيقها بسؤاله إن كان عند آلن عداوة مع أحد

من زملائها أو أقاربها

فقال أن آلن كانت فتاة محبوبة ولا تملك عداوة مع أحد

ولكن لديها أخ يكبرها سناً لم يكلمها منذ وقت طويل على الرغم من أنهما يسكنان في ذات المنزل

وهذا لأن آلن لم تكن تعير للكلامه أي أهمية

وفي إحدى المرات حينما ذهبنا جميعا للرحلة ولم تخبر أخيها أو أحد في البيت أنها ذاهبة

كان أخوها غاضبًا جدًا منها حتى أنه يتمنى موتها

فهي تشوه سمعته بأفعالها وبخروجها من المنزل دون أن تطلب أذن بشيء

فأنهت المحققة تحقيقها معه ثم ذهبت إلى بيت رانا

لتسألها عن أخ آلن لم تخبرها بنفس الكلام الذي سمعته
من حبيب المجني عليها

ثم سألتها المحققة عن الوقت الذي أخبرها فيه أخ آلن بموتها فقالت

في الثامنة ثم ترددت وقالت لا لا أظنها في التاسعة صباحاً

فدهشت المحققة أنهم وجدوا الجثة في التاسعة والنصف صباحاً

وأن لا أحد من عائلتها يعلم بالجثة

فكيف عرف أخوها وهو مسافر

يبدوا أن هنالك قاتل مختبئ خلف قناع البراءة

فطلبت المحققة من الشرطي أن يلقي القبض

على أخ آلن حال وصوله للبيت

وصل الفتى لبيته وهوه لا يعلم ما ينتظره بعد فتحه للباب

فتح الباب وكان الجميع ينظر إليه لم يركض أحد لمعانقته

ولم يرحب به أحد من أهله أو الموجودين

بدأ الشك يتسلل إلى تفكيره

ترى هل يهرب ويثبت التهمه عليه أم يظل واقفاً

ولكن ماذا إن كانو يشكون انه هو من قتلها

ثم سيطر على أفكاره وتقدم للأمام وحاول ان يظهر علامات الحزن

لكن المحققة كانت مصممة على أنه القاتل

يبدو أن لديها أدلة عليه

وما أن تقدم وإذا بشخص يمسك به من الخلف

فقاوم وحاول الهرب ولكن باءت محاولته بالفشل

وفي مساء ذلك اليوم ومن غرفة التحقيق

أخبرته المحققة بكل شيء وكأنها كانت حاضرة عند وقوع الجريمة

ولكن أخ الضحية ظل ينكر

لكن الدليل الأقوى الذي أكد شكوكها بأن اخ آلن

هو من قتلها

أنها بعد البحث والتحري

تأكدت أن المشتبه به لم يسافر في ذلك اليوم ولا قبلها

حتى أنه لم يخرج أبداً انما كذب على الجميع

فقال لها نعم كنت عند صديق لي ولم أكن أريد أن أخبر أحد بذلك

فوضعت المحققة عليه السجائر التي كان يدخن منها

بعد أن أخرجتها من الحقيبة ومعها

سجارة من نفس النوع كان قد قام بتدخينها بعد قتله لأخته

موضوعة في كيس كانت من الأدلة الموجودة في مسرح الجريمة

فرد عليها أن أي شخص ممكن أن يدخن من هذا النوع

ليس بالضروره أن تكون لي

المحققة:

وكيف تفسر حمضك النووي على السجارة

فصمت وبدأ يرتجف

وكأن لا حيلة له بعد هذا كله فكل شيء بدا مكشوفاً

لاتحاول الإنكار فأنت الوحيد المشتبه به حاليا

وكل الأدلة ضدك فأخبرنا لماذا قتلتها

ما السر خلف قتلك لأختك قالتها بصوت عال وهي تنظر له

ولكن لاشيء فقط بيكي

فخرجت المحققة من الغرفة وقالت للشرطي أن نتركه مدة لعله يعترف بكل شيء

وبعد ساعتين جاءت المحققة

فكررت عليه ذات السؤال

لماذا قتلت أختك ؟

فأجابها أن آلن كانت منذ طفولتها متمردة

وفي أحد المرات قامت بترك البيت دون علم أحد

عندها أقسمت آنها إذا عادت فلن أسمح لها بدخول المنزل

ولكنها عادت للبيت وبعد الشجار معها

لم تعر لكلامي إي أهميه وتخرج وتدخل متى شاءت

وفي يوم من الأيام رأيتها تسرق من نقودي وتتلفت وكأنها

مرتكبة للأثم

سكت قليلاً وعيناه لا تتوقفان عن البكاء

وحين تتبعتها وقفت معه فتى في نفس المكان الذي قتلتها فيه وأعطته النقود

وبعد أن عادت للبيت تشاجرت معها وأخبرتها بكل ما رأيت

وقلت لها أنه لا مكان لها في البيت بعد الآن ولكن المفاجأة كانت

أن والدي قبل وفاته كان قد سجل ملكية المنزل باسمها

ثم بعدها قامت بتهديدي وفي كل مرة أتشاجر معها

أنها تطردني من البيت

لقد كانت عدوتي وليس أختي

وفي لحظة غضب وتلبسني الشيطان حينها فكرت في قتلها

والتخلص منها

ولكن بعدها تندمت كثيراً فأنا قاتل للحمي ودمي

فقالت المحققة لا داعي أن أخيف شيءٍ الآن فخساركَ

لشبابك في السجن وتأنيب ضميرك كفيل بأن يقتلك وحده

وبعد أكتمال التحقيق أمرت المحققة بأخذه للسجن

فالآن يمكنها الارتياح بعد حلها للقضية

حاملة معها

الأسى والحزن على الشابه التي خسرت حياتها ومات أحلامها معها

وهي في بداية الطريق

ولوالدتها التي أصبحت أم قاتل وضحية

بخسارتها الإثنين معاً

كيف يعيش المجرم ؟

هل يعذبه ضميره كل الوقت

أم أنه اعتاد القتل فلم يعد يهتم ؟

كيف يتربّى أولادهم وكيفَ تعامل زوجاتهم ؟

هل وَلَدوا بفكرِ أجرامي أم أنَ المجتمع

والحكومة من جعلهم هكذا ؟